فنّان وخطّاط فلسطيني للوفاق:

التمسُّك بالهُويّة الفلسطينية رسالتنا الفنّية في النضال ضدّ العدو الغاصب

الوفاق
سهامه مجلسي

تعتبر علاقة الفن بالواقع من أعقد العلاقات الجدلية في تاريخ الإنسان، حيث تختلف فيها الرؤى حسب الاختلاف القائم بين تلك الرؤى حول ماهية الفن ووظيفته؛ لكن أغلب المذاهب الفنية في العالم اتفقت على الارتباط الوثيق بين الفن والواقع الذي يعيشه الفنان. الفنان لا يعتبر فقط نهجاً معبراً عن الواقع الذي يعيشه المجتمع، بل يتحمل أيضاً مسؤولية أكبر، مسؤولة التعبير عن الواقع بمعنى أعمق من الحقيقة، أي تقديم البُعد الوجداني للواقع بمأساته ومعاناته وقضاياه ورسالته، وهو ما نجح به الفنان التشكيلي الفلسطيني السوري "معتز مصطفى العمري" الذي جسّد في أعماله واقع القضية الفلسطينية بوجدانها وثقافة الشعب الفلسطيني وتاريخه وعراقته. وفي هذا الصدد، أجرت معه صحيفة الوفاق حواراً فيما يلي نصه:

الخط العربي في الحضارة الإسلامية تاريخ وإنجازات

يوضح لنا العمري بأن الحضارة الإسلامية من الحضارات المهمة على مدى التاريخ. ومقارنةً مع الحضارات الأخرى، فإن الحضارة الإسلامية كان لها دور كبير في ثقافات الشعوب والتأثير فيها والخط العربي هو أحد ارتكازات الحضارة الإسلامية لأن القرآن الكريم كتب باللغة العربية ونطق به أيضاً باللغة العربية، فالخط العربي من هنا تأتي أهميته الأولى وبدأ يتطور ويستخدم في كتابة الأحاديث النبوية والرسائل إلى ملوك العالم لنشر الدعوة الاسلامية كتبت بالخط العربي، وكان الإبداع في تنوع أشكال الخطوط وتعدد أنواعها وكان أبرزها خط الرقعة الذي استخدم بالكتابة به على الرقاع ولذلك سُمي بهذا الاسم ومن ثم خط النسخ الذي كتب به القرآن الكريم، ومن ثم الخط الديواني الذي استخدم في دواوين الملوك وكتابة الرسائل به، ومن ثم الخط الفارسي أو التعليق وهو من الخطوط الجميلة وبرع فيه الخطاطون في بلاد فارس ومن ثم خط الثلث والخط الكوفي الذي استخدمه خطاطو أهل الكوفة في العراق وهو خط هندسي ويحتوي زخارف إسلامية.

وأوضح العمري بأن للخط العربي دورا كبيرا في الحضارة الإسلامية لأنه كان المعبِّر عن هذه الحضارة من خلال ما اكتسبه الخط العربي من جماليات خاصة تختلف عن باقي خطوط العالم، فقد تنوعت أشكاله وله صفات عديدة ميزته كالحدة في بعض الخطوط مثل خط الرقعة الكوفي وبعضاً امتلك الليونة في حركته، مثل الخط الديواني والخط الفارسي وبعضها مزج بين الليونة والحدة في حركة وكتابة أحرفه مثل النسخ والثلث.

والخط العربي الذي يكون على تشكيلة ضمن فراغ معين على شكل معين مثل أن نرى شكل تفاحة مثلاً مكونة من تشكيلات الحروف وفيه ميزة التداخل بين حروفه وكلماته مثل خط الثلث الذي أبدع فيه الخطاطون مثل الخطاط العراقي هاشم البغدادي لذلك تميز الخط العربي.

الخط العربي والعصر الرقمي

وهنا يوضح لنا العمري بأن الخط استخدم كثيراً في موضوع التسويق والدعاية والإعلان وقد ظهرت أنواع من الخط تخدم هذا المجال وكان كثير من هذا العمل ينفذ بشكلي يدوي في الصحف والمجلات والإعلانات حتى ظهرت التكنولوجيا التي أصبحت أسرع في تنفيذ هذه الأعمال واستخدام الطباعة عن طريق الكمبيوتر وماكينات الطباعة الحديثة التي انتشرت بالعالم، وأصبح بإمكان أي شخص استخدام الخط وطباعته من خلال ماكينات الطباعة لأن الخط في الماضي كان يحتاج لخطاط متمكن يكتب؛ ولكن في التكنولوجيا تم تخزين جميع أنواع الخطوط فيها ليتم الاستفادة منها؛ وهذا الشيء لم ينه دور الخط العربي لأن الخط المكتوب مختلف تماماً عن الخط المطبوع، بامتلاك الخط المكتوب باليد أحاسيس ومشاعر وقدرات إبداعية تقف التكنولوجيا عاجزة أمامها، لهذا بقي الخط منتشراً وله مكانته، وحضوره وتطويره ودخوله في عالم الفن التشكيلي لتنتج العديد من اللوحات الحروفية التشكيلية والتي تحمل صبغة فنية ومرغوبة لدى الجمهور.

وأوضح العمري بأن الخط العربي تطور ليكون جزءاً من الفن التشكيلي المعاصر وضمن قواعده الكاملة ولكون الخط العربي هو خط مطاوع فانه يحتمل التجديد والتغيير، فأصبحت هناك لوحة الحروفيات التي هي فقط مكونة من تشكيل حروفي ضمن تكوين فني وأصبح للون قيمة تخدم الخط العربي لتحلق اللوحة التشكيلية للأفق وهناك أعمال فنية كانت تتطلب الخط العربي ذلك انه يخدم العمل الفني والفكرة، فكان استخدامه بشكل جميل ومطاوع، وهذا التغيير جعل من الخط العربي أكثر انتشاراً على مستوى العالم وأصبحنا نرى الفنانين الغربيين يستخدمون الخط العربي في أعمالهم لما يحمله الخط العربي من خلال حروفه من جماليات عديدة.

من خلال تجربتي وجدت أن الخط هو مكون مهم في العمل الفني الذي يغني العمل ويساعد في إيصال الفكرة ويكون مساعد في عملية تكوين العمل فاستخدمت الجمل المعبرة عن حب الوطن وأبيات الشعر التي تحمل البُعد الإنساني والوطني لتكون جزء من العمل والفن متكامل إن كان بالخط العربي أو اللوحة التشكيلية، وعند ايجاد هذه العلاقة والرابط بينهما يظهر عمل جميل قوي يحقق الفكرة والمشهد البصري.

مستقبل الخط العربي وموقعه ضمن خريطة الفنون العالمية

يقول العمري: أنا أرى أن الخط العربي يحقق انتشاراً واسعاً على مستوى العالم وهناك العديد من الفنانين من دول العالم أصبحوا يتعلمون كتابة الخط العربي رغم أنهم لا يعرفون العربية؛ لكنهم تعاملو مع الحرف العربي كمكون جمالي فيه الكثير من القوة والغرابة والقدرة على التشكيل وتنوع أنواعه وأشكاله ودخل مع هذا نوع من الخط يسمى الخط الحديث الذي يحمل القدرة على التشكيل ومواكبة العصر.

والحقيقة أصبح للخط العربي مكانته في العالم واحترام كبير والكثير من الناس أصبح يحب أن يقتني عمل فيه خط عربي لأنه يعتبر شيئا عالميا ومقبولا لدى أي شخص وأصبحت هناك معاهد في العالم تدرس الخط العربي وتعمل على انتشاره ضمن العمل الفني.

وأنا قمت بإنجاز العديد من الأعمال الفنية التي تحمل الخط العربي وهو مكون مهم فيها لأنه يخدم عملي الفني فأحياناً أستخدمه كإطار محيط بالعمل وكتبت عبارة فلسطين الحبيبة، وعمل آخر فيه من قصيدة محمود درويش أم البدايات وأم النهايات كانت تسمى فلسطين صارت تسمى فلسطين، وعمل فيه على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

ومن كتابات جبران خليل جبران" أولادكم ليسوا أولاداً لكم، إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة إلى نفسها"، وعمل فيه من قصيدة نزار قباني هذه دمشق فكان للخط دور وأهمية في عملي الفني، وأسعى لتطوير العمل الفني وليكون الخط جزءا منها وممكن أن تكون اللوحة هي عبارة فقط عن الخط العربي ضمن تشكيل معين يساعد في تقديم رؤية جديدة لعملي الفني.

التمسك بالهوية الفلسطينية والحوادث الأخيرة في فلسطين

ويقول العمري أن التمسك بالهوية الفلسطينية هو رسالتنا الفنية وهو جزء مهم من النضال ضد العدو الغاصب والتمسك بهذا الحق هو من أساسيات تمسكنا بهويتنا التي حاول ويحاول العدو الصهيوني طمسها، فلسطين لا تحتاج كلمات، بل تحتاج أفعالًا فللخط دور مهم في استخدام العبارات المعبرة عن تمسكنا بهويتنا الفلسطينية كمثل استخدام كلمة عائدون وكلمة «زهرة المدائن» و«يا قدس إنّا قادمون» و«ثورة حتى النصر» و«الحرّية لفلسطين» و«العودة حق لا عودة عنه» كل هذه الكلمات والكثير منها للتأكيد على حقنا في فلسطين وأن هويتنا هي الهوية الفلسطينية ونحن متمسكون بها طال الزمان أو قصر حتى تحرير كامل فلسطين من النهر إلى البحر.

للخط دور مهم في استخدام العبارات المعبرة عن تمسكنا بهُويّتنا الفلسطينية مثل استخدام كلمة «عائدون» وكلمة «زهرة المدائن» و«يا قدس إنّا قادمون» و«ثورة حتى النصر» و«الحرّية لفلسطين» و«العودة حق لا عودة عنه»

● كتاب

الحرب الإعلامية.. نموذج الإعلام المقاوم في لبنان

تناول الكتاب استراتيجية الإعلام المقاوم كشكلٍ من الأشكال القتالية، وفنّ من الفنون الحربية التي تقتضي "استراتيجية عامة منيعة على رؤية واضحة للهدف الذي يجب التركيز عليه وتكرار هذا التركيز وفق نظرية شاملة قوامها العقيدة والانتماء ومواكبة فعل الفداء والاستشهاد الذي يؤديه النضاليون والعسكريون القتاليون في ميدان الحرب والمواجهة والاستشهاد الجهادي".

نجح إعلام المقاومة "بالتحول من إعلام شعائر إلى إعلام وقائع" بسبب حضوره على دائرة الأحداث لجديته في التعامل مع الجند، وفن صناعته وفي إنتاج البرامج الدينية المحلية المتوافقة ومنطق المقاومة، وغير المتنافرة ومنطق الجماعات الأخرى، الأمر الذي حصّنها ضد أي استثمار سلبي وزاد من قدرتها وفعاليتها وقبولها من شرائح واسعة من اللبنانيين على مختلف انتماءاتهم.

يعرض الكتاب إنجازات المقاومة التي استطاعت أن تمزق الإعلام الصهيوني والإعلام الغربي المنحاز وأن تصحح الفهم السائد عند الغرب عن حركة الصراع العربي-الصهيوني وأن تبدل مفاهيم كانت سائدة حول مقولة أن العرب معتدون وإسقاط مقولة أن الجندي الصهيوني هو رجل "سوبرمان" لا يقاوم ولا يواجه. وترسيخ حتمية زوال الاحتلال الصهيوني، كما استطاع إعلام المقاومة أن يسن منهجاً جديداً في استعمال وسائل الإعلام في خدمة الحرب والسلم في آنٍ معاً.

إن "الحرب الإعلامية والنفسية اللبنانية بشكل عام والرسمية بشكل خاص ضد العدو الصهيوني المحتل، وضد ميليشيا العميل لحد ليست واضحة الخطط والمعالم ولا تتمتع بالاستمرارية لأنها تتحول إلى محاولات لحرب إعلامية تحريضية- تعبوية أثناء الأحداث العسكرية المهمة والمناسبات الوطنية العامة".

وكذلك بحث الكتاب عن لغة الصورة في إعلام المقاومة عبر تحديد خصائص هذه اللغة البديهية وصدقيتها وأثرها النفسي-الاجتماعي، والتركيز على تحليل مضمون الصورة وقراءة الرموز والتداعيات والقوالب النمطية التي ولدت في خضم هذه اللغة المشهدية كما حاول تحديد تلك العلاقة الجدلية بين لغة الصورة والكلمة في الخطاب الإعلامي للمقاومة.

اعتمد الكاتب على "الصورة الخبرية في النشرات (المسائية المتلفزة) وفي الكتيبات الثورية التحريضية التي شكلت في حجمها المتراكم النموذج المتجسّد في تلك الصورة النمطية الجديدة لإنساننا العربي المقاوم، كما اعتمد مزنر قراءة وتحليل ما يقارب من سبعين عملية نوعية مصورة في السنوات الخمس الأخيرة بالإضافة إلى سبعة وعشرين شريطاً مصوراً من أجل تحديد إطار هذه الصورة في مفرداتها ورموزها وعلاقتها بلغة الكلمة والحرف.

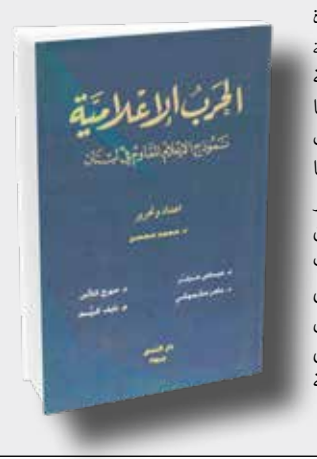

● أخبار ثقافية

المكتبة الرضوية تقدم ١٢٣ ألف كتاب بـ ٩٢ لغة حول العالم

أعلنت مسؤولة القاعة المتخصصة بالكتب الأجنبية بمكتبة العتبة الرضوية المقدسة المركزية السيدة "بي بي سكينة علوي فر": "حالياً، هناك ١٢٣ ألف كتاب بـ ٩٢ لغة حية في العالم (باستثناء الفارسية والعربية) متاحة للعلماء والباحثين في هذه القاعة. وأكدت على وجود ترجمة للقرآن الكريم بـ٧٩ لغة حية في العالم، وأن الكتب والمصاحف الموجودة في هذه القاعة متوفرة بلغات مختلفة، بما في ذلك الإنجليزية والفرنسية والروسية والأردية والألمانية والتركية والطاجيكية والإيطالية والسندية وغيرها.

وتابعت: هناك أيضاً ١٨٠٠ مصدر سمعي بصري يتعلق بكتب تعليم اللغات بمستويات مختلفة في هذه القاعة يستفيد منها المراجعون، وتنقسم مصادر هذه القاعة إلى مجموعتين: الكتب المرجعية وغير المرجعية، وتشمل المصادر المرجعية الموسوعات والقواميس وقاموس المرادفات والمخطوطات والأطالس، كما تركز الكتب غير المرجعية على مواضيع مختلفة. بالطبع ، تتمحور أولوية شراء الكتب الأجنبية على مواضيع مثل الإسلام وإيران والشرق الأوسط والعلوم الإنسانية.

وأشارت إلى أن هناك أكثر من ٣٠ ألف كتاب باللغات الإنجليزية والفرنسية والأردية في قسم الإعارة في هذه القاعة، مضيفةً: في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام، تم استعارة ٢١٠٠ كتاب من القاعة من قبل أعضاء المكتبة وقراءة ١٤٠٠ كتاب من قبل الزوار داخل القاعة.

وتابعت: كما يتم إعداد الصور أو المسح الضوئي للمصادر بالتنسيق مع خبير القاعة وبعد ملء النموذج الخاص بذلك أو من خلال الموقع الإلكتروني للمكتبة الرقمية لهذه العتبة المقدسة.

وقالت: هذه القاعة مستعدة للتعاون مع خبراء اللغويات كخدام بحث علمي متطوعين لدراسة محتوى الكتب القيّمة بلغات مثل الألمانية والروسية .

إيران تفتتح دورات لتحفيظ القرآن في "دير الزور" السورية

أعلن المركز الثقافي الإيراني في مدينة "دير الزور" السورية عن إطلاق دورات لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال من عمر ٦ حتى ١٢ سنوات، وذلك بحضور ٣ أيام في الأسبوع، ويحصل المتفوقون الذين يجيدون قراءة القرآن الكريم على مكافآت مالية ورحلة ترفيهية. وفي ٢٧ أكتوبر / تشرين الأول الماضي، افتتح المركز الثقافي الإيراني في دير الزور دورات جديدة مخصصة للإناث تشمل تعليم الخياطة والإسعافات الأولية، مع تقديم مكافآت مالية للمشاركات بعد إتمام الدورات.

وتمتد الدورات لمدة ٣٠ يوماً، وتشمل توزيع جوائز معنوية، وتخصيص يوم في الأسبوع لتدريس التربية الدينية، وعرض فيديوهات عن "المقاومة"، في خطوة تهدف إلى تشجيع النساء على الانتساب للمركز، ويسعى المركز إلى جذب أكبر عدد ممكن من الطالبات، في إطار خطط لتعزيز تأثيره بين فئات المجتمع.